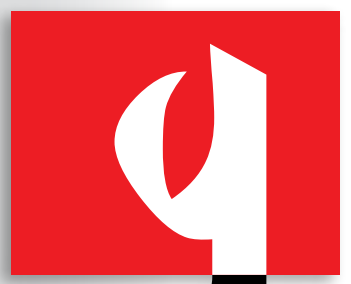


سهيل سامي نادر



# مدا

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربيع

العدد (4630) السنة السابعة عشرة

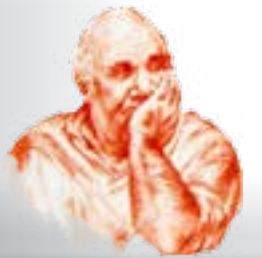
الخميس (21) آذار 2020

WWW. almadasupplements.com

5-4

سهيل سامي نادر:

المثقفون ليسوا جزءا من قاعدة  
النقاش الاساسية بشأن حالة الوطن









# سهيل سامي نادر:

## المثقفون ليسوا جزءا من قاعدة النقاش الاساسية بشأن حالة الوطن

عبد الجبار العتابي



بغداد: ما زال سهيل سامي نادر، الكاتب والناقد العراقي الكبير، يعيش الغربة، لكنه لا يدري ان كان يشكو منها ام من جسده وقد تجاوز السبعين عاما، اطال الله في عمره وعافاه، الا انه يعترف ان الغربة لا تمنح الامل، وما زال يحمل لقب (شيخ الياسين) لكنه لا ينصح بالياس ولا بالامل، بل بالاجتهاد والمعرفة، فهو يرى ان طائر الحرية في العراق حلق وراح يرسم دوائر فوقنا، لكن يشير الى ان طائر الموت كان ينقض ويعيد تشكيل نفوسنا واقلامنا، موضحا ان النخب السياسية العراقية لم تستطع بناء دولة طوال عشر سنوات مرت فكيف يمكن ان يشير ببنان التوقع الى الثقافة.



حيث انه يجد ان المثقفين ليسوا جزءا من قاعدة النقاش الاساسية بشأن حالة الوطن، وان كان يرى ان السياسيين العراقيين ما زال يعالجون بناء الدولة بإخفاق مجلل لانهم ليسوا مؤهلين لها.

**\* عشر سنوات مرت من عمر العراق بعد التغيير الكبير، اي تغيير شعرته في ثقافته؟**

- حتى بعد عشر سنوات من التغيير لم يستطع النظام السياسي، والنخب السياسية الحالية، بناء دولة، فما الذي نتوقعه عن الثقافة؟

إن هذا يعني أن جميع الانظمة المرتبطة بحياة الناس، كالتعليم، والصحة، والاقتصاد، والخدمات الاخرى من كهرباء وماء، لم تكتمل، وهشة، إن وجود دولة يعني وجود تداول معلوماتي وحتى معرفي ما بين المجتمع والمؤسسات التي تدير العمليات الانتاجية في مختلف الفروع... إنه العقد الاجتماعي في حالة فعل وتفاعل

### \* ما الالفت للانتباه اكثر في احوال المثقفين العراقيين في السنوات الاخيرة؟

- الالفت هو التقدم الحاصل في كتابات الرأي والمواقف وتنوعها، واشترك مجاميع من المثقفين خارج الاطار الابني بها، وقدرتها على اشارة موضوعات مهمة، ووجود عدد من نقاط اللقاء ما بينها، والحال أن الصحافة ظلت كما كانت معنا للجماعات الادبية والثقافية، هذا التقليد واصل العمل مستقيما من اجواء الحرية النسبية وتنوع مصادر النشر، صحافة، مواقع النشر الالكتروني، مواقع التواصل الاجتماعي. أعتقد أن هذه الكتابات عززت من مكانة النثر العراقي وفتحت اكثر على التجربة الاجتماعية والسياسية.

### \* هل شعرت، بصراحة، أن المثقف العراقي نزع كل جلايب الععد الماضي وتوجه للجديد بصدر رحب لاستنشاق هواء نقيا ام ظل في دوامة الماضي؟

- ما الجديد؟ لا شيء مهم. طائر الحرية حلق وراح يرسم دوائر فوقنا، لكن طائر الموت كان ينقض ويعيد تشكيل نفوسنا واقلامنا. هناك حرية.. نعم.. لكنها غير مضمونة، لا سند قانوني لها بعد الان، في حين أن مصادر الخراب والفوضى والاعتداء زادت. إن استبدادية الانظمة القمعية مستمرة في الحاضر متخذة طابعا دينيا ووطنيا. لقد استبدلنا فاشية سافرة بغاشية مستترة، وإمكانية ان تسفر عن وجهها عندما تتقوى متوفرة. يجب الان جعل المثقف مجرد نازع اريدية، أو مطالب أن ينزعها. الثقافة عملية انتاجية كاملة.. هي من تترك اريدية، وتشير الى افق اوسع. أنا اتحدث عن بنى، وشروط، وليس افعال بطولية تصدر عن أشخاص واقعيين. المثقفون لا يتكلمون حتى ضمانات العيش الكريم. المثقفون يصنعون ثقافة في شروط معطاة يصارعونها، لكن في بلدنا التي لم تعد الحرية، تنتصر الشروط ومعها مخالب النظام السياسي. الطوائف والتيارات المتأسلمة هي التي تغطي بلدنا والمنطقة كلها برؤية التاريخ الثقيلة، وهي، على وجه التحديد،

تسحب الماضي الى الحاضر وتجعل الناس يضعون قواهم في خدمة الاموات.

### \* لماذا يتفوق السياسي على المثقف دائما؟

في الشروط العراقية غالبية السياسيين حقى وفاسدون. كيف يتفوق هؤلاء على المثقفين؟

- لقد سبق أن كتبت عن علاقة المثقفين بالسياسيين وأشرت الى إن انجازات السياسة العراقية الحقيقية هي موضع تساؤل وليس انجازات مثقفين لم يتلقوا دعوة ابداء آية طاوله نقاش جدية تأخذ بأرائهم وحساباتهم. ما زال السياسيون العراقيون يعالجون بناء الدولة بإخفاق مجلل لانهم ليسوا مؤهلين لها، كما أن هدفهم تمثيل طوائف وقوى محلية وأثنية وليس بناء الدولة الديمقراطية. هناك العشرات من خيرة التقنيين العراقيين، ومن مختلف الاختصاصات، الذين عادوا الى الوطن للاسهام في عملية اعادة البناء اكتشفوا أن الآلية السياسية تعتمد على تمثيل الطوائف، أي أنها مغلقة بوجود المستقلين والمحترمين والتقنيين الكبار، ومفتوحة للادعياء والكذابين والحقى وسامسة المال والسياسة. في العراق ليس المثقفون جزءا من قاعدة النقاش الاساسية بشأن حالة الوطن، فهم لا يستشارون، كما ان السياسيين عندنا يحتاجون الى الاعلاميين (وليس المثقفين) في ظروف هم يقررونها، هذا إن لم يسهموا بقتلهم. السياسيون ليسوا سياسيين حقا، الكثير منهم دربوا في احزاب غير ديمقراطية، وغالبيتهم جاؤوا الى حقل السياسة مصادفة. السياسة في العراق لا يصنعها المثقف ولا السياسي بالمعنى الفردي، بل تصنعها هيئة اركان الطائفة، تلك التي جعلت من طبيب وزيرا للمالية، ومن اختيار وزيرى للدفاع والداخلية عملا يشبه سرا من الاسرار الماسونية.

### \* لنذهب الى رواية (الثل)، ما الذي دعاك الى كتابتها وانت الذي لم تعرفك روايتا، الا تعتقد انك فاجأت الجميع بها؟

- هناك مصادر واقعية شكلت خبرتي في الآثار التي استعدتها في رواية الثل، وهي عن تل اثري كما تعلم. في عام ١٩٧٦ قضيت عشرة أيام بصحبة الأثريين في الحملة العالمية لإنقاذ آثار حمرين، وهناك تعرفت على نحو تأمل على خط الملامسة الريف ما بين أرض وسماء، وعلى

### \* هل تعتقد أن الفن التشكيلي خلال السنوات الاخيرة تميز على مستوى الاسماء او الاعمال الفنية؟

- الانجازات الكبرى للفن التشكيلي العراقي في الشروط الحالية تجدها في الخارج لا في الداخل للاسف. لكي تقيم هذه الانجازات تحتاج الى البحث عنها في مدن العالم الذي هاجر اليها العراقيون، وبعضها تحظى بالتقدير من النقاد والمتاحف العالمية.

### \* قلت ذات مرة انك فقدت الايمان بما كان يسمى بالنقد الفني المنشور في الصحافة.. لماذا؟

- لانه نقد لا يقول اي شيء ذكي. إنه نص يختلط بنصوص اخرى، ادبية، شعرية، مع صياغات لغوية مصدرها الثقافة.

### \* هل تعتقد أن النقد الفني مات فعلا أم أنه ما عاد مهما لقراءة اللوحة؟

- لم يمض النقد الفني، بل تخلف عن التغيير الحاصل في الفن. العمل الفني لم يعد مجرد لوحات في معرض. في كل الاحوال الظاهر الفنية في العالم تختلف تماما عما هو سائد في منطقتنا. إن كلا من الفنانين والنقاد بحاجة الى تجديد تدريبهم.

### \* الفوضى أو الخراب أو اسمه ما شئت الذي حل في العراق، هل تراه انتج طاقات هائلة على مختلف الاصعدة الادبية والثقافية؟

- الخراب لا ينتج عنه غير الخراب. لكن هناك



وعيا عظيما ظهر من تجربة الخراب الحاصل في انظمتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن العنف، والإرهاب، والطائفية، والخطابات القتالسة، والوعى الزائف الذي تنتشره القوى الطائفية. الخراب هو الخراب. دور المثقف هو معرفة ما جرى ويجري. إنه يقوم بعملية انقاذ الروح، انقاذ الانسان. بيد انه لا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة بطريقة فعالة الا من خلال ملاحقة الانهيارات ووصفها من الداخل. إن المثقف لا ينظف المكان قبل ان يعمل، بل يعمل في المكان المخرب والمقوض. المنحصر، المليء بالفساد والتفاهة. هناك لا تنبعث الروائح القذرة وحدها، بل وأفضل صيوات الروح والارادة والشوق الى عالم عادل. لقد قدر لي ان أقرأ كتابات المبدعين العراقيين الذين ما زالوا في الداخل في سياق الرواية وأدب المحاولات : احمد السعداوي، ومحمد غازي الأخرس، وعبد الكريم العبيدي، وناظم العبيدي، وضياء الخالدي، وأخيري. وفي حقل الشعر كعبد الزهرة زكي، وعلي وجيه، ونصير غدير، وأعترف لك أن كتاباتهم الملهمة، الذكية، المعقدة، المقوضة، التي تخلط التخييل بالواقعي، تقويني على هذا الزمن السيء وتعلمني. إنها كتابات تستخدم هشيمنا العراقي مع طاقة هائلة من المرح واللعب والتعاطف البشري.

### \* ما الذي دفعك الى أن تتغرب وتقتلع جذور نفسك من وطن احببته كثيرا؟

- انها نفس الاسباب التي جعلت الالاف من العراقيين يتغربون. هل تريد تفاصيل؟ هذا يعني ان اكتب رواية !.

### \* ما الذي تشعره الان بعد سنتين من الغربة؟ وهل استطعت أن تتفادي أوجاعها؟

- ليست سنتين بل سبع، فقد غادرت العراق في الشهر الثالث من عام ٢٠٠٦. لقد تجاوزت السبعين ولم أعد اعرف إن كنت أشكو من الغربة أم من جسدي !.

### \* هل ما زلت تشعر بالياس يا شيخ الياسين أم ثمة أمل منحه لك الغربة؟

- من يبني املا على البطراريكات العربية لا يعرف شيئا : هذا ما اذكر انني قلته مرة. ياسي قديم، لكني لا انتصح بالياس ولا بالامل، بل بالاجتهاد والمعرفة. الغربة لا تمنح الامل. في الغربة انت لا ترى ما تراه بل ما انت تعتاده او انت تصارعه. وقد لا ترى شيئا ابدا !.

### \* هل ترى أن العراق يستطيع ان يتغلب على اوجاعه وفوضاه وينهض ليوكب الانسانية؟ كيف ولماذا؟

- أكتب عليك إذا ما قلت لك أنه يستطيع. وأكتب أكثر إذا ما قلت أنه يستطيع (بشروط أن..) أو اية صيغة أعتقد انها قادرة على خروج وطننا من الوعدة العميقة التي سقط فيها إذا ما اعتمدها. لست بصارا. هل تعرف ان هناك روحا كلية سائدة تقول أن الدول العربية ليست أفضل من العراق، وبعضها أسوأ. فهل هذا تقدم أم هو المزيد من العار؟

### \* بين ليل بغداد وليل كوبنهاغن أين يستريح فؤاد سهيل سامي نادر؟

- ليل بغداد كله تهديد وليل كوبنهاجن يدعني أعتقد انني في مكان فضائي، وأنتي لست.. لا أدري ما هو.. لست.. إنك لا تعرف ما هو هذا الذي يضعك في حالة نفي أو تبدد أو عدم يقين.. لهله هو نفسه النفي والتبدد وعدم اليقين !.



# من ذكريات سهيل سامي نادر ذكرى استدعت ذكريات من حياتي المهنية

أحمل في داخلي ذكرى لم أسجلها كتابة، بل أغلقت عليها، على الرغم من أنها أخرجتني مع فنان أحبه وأحب عمله، الإ وهو رافع الناصري، كما أنها أخرجتني مع نفسي.

الحكاية أنشئ في السبعينات كنت أعمل في جريدة الجمهورية محرراً في صفحة "أفاق" الثقافية اليومية التي كان يديرها زميلي العزيز محمد كامل عارف. كانت صفحة تقديمية من حيث حرية الكتابة واختيار الموضوعات وأسلوب التحرير والمتابعة واستخدام الصور، ويعود الفضل في استمرارها وثبات تقاليدها إلى الزميل محمد الذي يتصف بالدقة وسعة الاطلاع والإيمان برسالة التنوير.

لم أكن على وفاق كامل مع إيمانه الأخير، ليس لأنه على خطأ بل لأنني لا أملك ثقة بزماني ولا سيما من ناحية سياسية. كان يمتلك إيماناً منظماً بالتقدم والعلم والتكنولوجيا والتنمية، ولهذا فتح الصفحة لخبراء ومتفكرين كتبوا في تلك الشؤون، وربطوها بالتنمية العراقية. لم أكن أبخس هذه المواد حقها من الاهتمام، لكنني لا أوليها الجدية المطلوبة. كنت أملك حدساً سياسياً بأننا نعيش عرساً سيقلب مآتماً.

. ولعلي أعدت إنتاج هذا الحدس بالنقد النقابي مع شيء من روح السجال والحزن وانعدام اليقين. انتصر حدسي السياسي في النهاية متمثلاً بسلسلة من التطورات:

أو لا طلب منا زيادة عدد الكتاب العبيثين، رغم أننا لم نمنع أحداً من النشر في الصفحة، وكان هناك عدد جيد من العبيثين يكتبون لنا. لكن المستوى المختار للصفحة وسعة قرائها شكلت تحدياً، وخلقت حولها سمعة ممتازة من الصعب اقتحامها إلا بإمادة ذات بناء جيد وأفكار حيوية. لكن مثل أي شيء في العراق كان يجب دائماً تقديم تنازلات وتسهيلات مستحيل إلى عادات وتوقعات مقترنة بهبوط في مستوى الأداء. ما زالت أتذكر أن أحدهم أعلناني ١٢ مقالة مرة واحدة عن قضايا التنمية ودور حزب البعث فيها تبدأ كلها بعبارة "مما لا شك فيه!"

ثانياً جازوا بمشرف سياسي، يعمل صباحاً في أحد مكاتب القيادة القطرية أو القومية، ومساءً يقرأ الصفحة قبل أن ترسل إلى المطبعة - مشرف هو نسخة طبق الأصل من القوميسير السياسي على الطريقة السوفييتية. وكأي مشرف من هذا الطراز أتى مملوءاً بأفكار مخلوعة عن شخصيتنا، فعندما شيو عيبن تارة، ولبير العين تارة، وعليه أن يفتح عينيه على "سئاسنا"، وأن يعيد توجيه الاستراتيجية الرئيسية للصفحة. بيد أنه بلا تدريب مهني، ومهنته كانت الرقابة والفحص السياسي والفقري ليس إلا. مضار فوثة أنه عدا كونه يعنياً يعمل في مركز قيادي فهو كتريني.

لسبب غير مفهوم كان يطيل التحديق بكتباتي، ويتلذذ باكتشافاته الغاضبية والغريبة عنها، ومن ثم عن شخصي، وأتذكر أنه طيلة الفترة التي مارس فيها وظيفته لم يتدخل في كتابات الآخرين إلا في شطب كلمة هنا وكلمة هناك، وأحياناً بعض الجمل، لكنه كان يقضي كتاباتي. ولأنه لم يفهمها راح يوليها اهتماماً بوليسياً وتخريبياً، فكان يتجرأ في تغيير وحذف بعض الجمل والتعابير دون إخباري، ووصل به الأمر أنه راح يحول جملاً منفية إلى جمل مثبتة وبالعكس. لم أفهم حقيقة تدخلاته ودوافعها، ولم أكن واثقاً إن كان يتعمد أو أنه لا يفهم بحيث تنتابه الوسواس إن شاء الله كرقيب، فيتخطب بعبداً مخاوفه.



ثم فهمت في ما بعد أنه يشك بأنني أتعمد اللف والدوران، وهو المستقيم الواضح كان عليه أن يتدخل، متلبساً دور المحرر الذي يقدم للقراء مواد صحفية مخدومة سهلة القراءة. والحال كان من المستحيل أن يفهم كتاباتي النقدية في الفن التشكيلي، فانا أصلاً أتناول حقلاً يتضمن صعوبات موضوعية ويستدعي المتابعة والفهم ومعرفة بالثقافة الفنية والبصرية، وما كنت على استعداد أن أقوم بتبسيطها لخاطر عيني.

كنت أرتجف من الغضب من تدخلاته التي لا معنى لها سياسياً ومهنياً، وقد علمت من السيدة أمل الشرقي التي كانت مديرة قسم الترجمة في الجريدة آنذاك أن هذا الرجل يراني مخرباً، أكتب بطريقة افغوانية وأندس السم بالعسل، ولو خسرنا ضربيني "جاني" وأخرجني من الجريدة. حاولت هي من جانبيها أن تغير من وجهة نظره وتقنعه أنه مخطئ دون فائدة. ثم حدث أنه رفع الكلفة مع المقالة التي كتبتها عن الفنان المهم رافع الناصري. أرادت المقالة النقدية توضيح العلاقة ما بين الطبيعة والثقافة في أعمال رافع، ما بين موجبات الأفق المصنوع من تدرجات لونية، والصروف العربية في بعدها الجمالي والمجردة من المعنى اللغوي. وبسباطة كنت معني بجماليات الفنان الذي أعده أحد الرموز الفنية المهمة في الحركة التشكيلية العراقية. ولأن الموضوع واسع فقد جاءت المقالة طويلة نسبياً ضمت نحو ١١٠٠ كلمة، لكن المقالة انتهت على يد هذا الرجل بنحو ٤٠٠ كلمة. أصابني هذا التدخل المشين بالإحباط والألم، وكنت متأكداً أنه لم يفهمها، وليست في دائرة اهتماماته بأي حال من الأحوال. لقد اعتدت أن اصمت وأمارس اللامبالاة، إلا أنني هذه المرة واجهته بـ "لماذا؟" ووجهه حائق. حدق بوجهي طويلاً ولم يجب، إلا أن تعابير وجهه وحركة أصابعه قالتا: "وتسألني؟". والحال أنني خمنت دوافعه التي وجدتها غامضة في

صحفي الجريدة المحترفين، فتأكد حسني عن زماني السيء! كان رد فعل هذا الرجل غير متوقع، فقد أظهر تضامنه معنا واصفاً القرار بالتعسفي والمستهدف فيه نحن كادر الجريدة المحترف والسيد سعد قاسم حمودي شخصياً، وقال هناك من له مصلحة ويد في هذا - وأشار إلى الأعلى، أي إلى الطابق الخامس حيث مكاتب مجلة "الف باء"!

ورد اسم والذي في القرار خطأ: محمد بدلا من سامي. ويبدو أن الوشاة وكتاب التقارير الذي استندت قرار مجلس قيادة الثورة عليهم وحدوا بين شخصيتي وشخصية الزميل محمد. عندما سجلت مباشرتي في العمل بوزارة الاتصالات أخبرت مدير الأفراد بهذا الخطأ، إلا أن كتاب دار الجماهير للصحافة وكتاب أفكاسي عنها صححا هذا الخطأ بمعرفه ضمنية عن الشخص المقصود. مبدأ الهوية يعمل بقوة في الإدارات: أنا يساوي أنا. لا خطأ. أجباني مدير الأفراد بطريقة تهكمية بعد أن قرأ قرار المجلس وكتاب دار الجماهير: أنت المقصود، ولأنك أنت المقصود وصلت إلى هنا بقدميمك، بإمكانك تصحيح هذا الخطأ عند مجلس قيادة الثورة - وابتسم بخبث دون أن يرفع نظره عن الأوراق!

حكاية أنني لست شيو عيا بل فينيومينولوجي انتشرت عند بعض الأصدقاء، والغريب أن صديقاً صحفياً وناقداً إما صدقها بجد وإما أراد أن يدعمني من دون أن يخسر طريقة في الإعلان عن نفسه بوصفه عارفاً بالأفكار، فكتب لوزير الثقافة مذكرة حاول فيها إقناعه بإرجاعي للعمل الصحفي بهذه الجملة المستنسخة من لعبتي مع حذائته: (لقد أشيع عن الزميل سهيل سامي نادر بأنه شيو عي أو ماركسي لكنه في الحقيقة فينيومينولوجي) شخصاني!.

في تلك الأثناء كنت في الكويت أبحث عن عمل بعد أن قدمت استقالتي إلى المؤسسة العامة للطيران المدني المنسب إليها من وزارة المواصلات، فالأحداث التي جرت لي في هذه المؤسسة يشيب لها الرأس. لم أجد عملاً في الكويت، لأن غالبية صحف الكويت لا تشغل عراقيين إلا بمعرفة السفارة العراقية. عدت إلى الوطن أجزر أنيال الخيبة وكانت الحرب العراقية الإيرانية في أشهرها الأولى.

نهينا أنا ورياض قاسم إلى مكتب الصديق الذي أراد انزعاج عجابنا، فحدثنا طويلاً عن مباراته ومحاولته أن يزيل ظلمة الاقرب بحقني، إلا أن الوزير سماحه الله - وأعطى لرياض المذكرة لكي يقرأها. رياض الذي بدأ بتعابير جادة انتهت بضحكة زلزالية. ثم قال: عيني.. فينيومينولوجي لا تعني شخصاني.. والله الوزير محق!

سلمني المذكرة لأقرأها بدوري. شعرت بقرد يتقافز في صدري ويريد الخروج. ففضلت أن أغسل يدي، وبإبسامسة عنبة شكرت له محاولته وتركت رياض يعاقبه بالنكات!

في ما بعد عرفت أن الوزير استنشاط من وجود اصطلاحين دهرين في مذكرة داخلية، لكنه تصرف بمقتضى الفضول الأمني والإداري، إذ استدعى ضابط أمن الوزارة وسأله إن كان يعرف بوجود جماعة باسم الفينومينولوجيين أو الشخصانيين. ضابط الأمن لا يعرف، ووعد الوزير أن يبحث. بعد أسال هنا وهناك، تلقى إجابتين: نفى واضح لا يقبل التأويل، وتكررات ممن أدرك وجود لعبة! الوزير الحائق أنهى المشكلة بضربة معلم وكتب على المذكرة: لا أوافق!

بعد هذا التاريخ رحلت أبيع الجوارب لكي أعيش! ومحمد كامل عارف إلى وزارة المواصلات مع عدد من

# سهيل سامي نادر في روايته الفريدة التل.. حصار الكآبة الوطنية والتوازن مع الرعب

بندر عبد الحميد

عاش الناقد الفني سهيل سامي نادر في بغداد سنوات عصيبة كان فيها سجيناً من دون قفص - كما تقول الكاتبة دُنّي غالي - فهو محاصر بالكآبة الوطنية ومنشغل بالتوازن مع الرعب، يلوذ بالقلم والورق لفتح نافذة في الجدار المعتم للتففس والتواصل مع العوالم المضيئة، ومن هنا طلعت روايته الفريدة "التل" عن دار المدى.

تجري الرواية على لسان الكاتب - الراوي، وتبدأ بفعل اقتحام، هو جزء من أشكال الاقتحامات التي يمارسها هو، الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي

تشكل المناورات المرسومة بدقة، فهي تخرع ألعابها أيضاً، بينما يظل المحور الأول في حواراتها المنقطعة، في الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي

تشكل المناورات المرسومة بدقة، فهي تخرع ألعابها أيضاً، بينما يظل المحور الأول في حواراتها المنقطعة، في الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي

تشكل المناورات المرسومة بدقة، فهي تخرع ألعابها أيضاً، بينما يظل المحور الأول في حواراتها المنقطعة، في الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي

تشكل المناورات المرسومة بدقة، فهي تخرع ألعابها أيضاً، بينما يظل المحور الأول في حواراتها المنقطعة، في الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي

تشكل المناورات المرسومة بدقة، فهي تخرع ألعابها أيضاً، بينما يظل المحور الأول في حواراتها المنقطعة، في الرسائل والاتصالات، منصّباً حول بعثة أثرية محلية، في مهمة صعبة، للكشف عن "تل الزعلان" في أطراف الصحراء، ومعه نماذج بشرية مختلفة في الوعي والإيقاع والمزاج، ثم الاقتحامات التي يصدها ويحتويها أو يغير مسارها، وهو ينسرب ويختفي من بين كمشات السلطة والتاريخ والعائلة والعمل وينفصل عما حوله، أو ينفصل عن جسمه، ليسبح في ما يشبه منطقة انعدام الوزن، يدرج أفكاراً ثقيلة، يخيف بها نفسه ويظل مطارداً مستقراً، بين الضغوط المعلنه والخفية، الضغوط الشخصية والعامه التي



## عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com





# زميلي

## "المريض العراقي"

محمد عارف

عندما يهدر سهيل مواهبه الروائية في الكتابة عن زعماء العراق بعد الاحتلال؛ هل يقرؤون ما يكتب، وإذا قرعوا هل يفهمون؟.. هذا الفصام الذي يعاينه معظم الكتاب العراقيين يتحدث عنه سهيل بمرارة: «ليس في العراق ما هو سياسي حتى يمكن تحليله ومعالجته. في العراق، توجد أبخرة سامة تخرج من خنادق وطوائف أسلمت قيادها إلى مجانين، أبخرة تسمم الأجواء، وتجعل الجميع في حالة غثيان دائم».

و«سهيل» في أبداع حالاته عندما يكتب عن الفنون التشكيلية العراقية. في كتابه «شاكر حسن آل سعيد: سيرة فنية وفكرية»، يحضر فيه الفنان كحضوره الصوفي السمح في زيارته لنا في «الجمهورية»، «كان شاكر لا يني يقف على أطراف مدينته حيث الريف تارة، أو داخل وجدانها الشعبي والديني تارة أخرى، موزع الولايات بين خيال جامع غير راضٍ وأساليب فنية مختلفة أراد لها تركيباً موحداً. كان في الواقع يحمل رهانين في آن: رهان شبابه المترع بالحمية والهوى من جهة وروح المأساة من جهة أخرى، ورهان يقظة وطنية عامة وانفتاح المدينة المدهش في فترة الخمسينيات الخصبة».

وسيجر «المريض العراقي» من صدوع جدران يوطرها «شاكر» في لوحات يتفجّع لها سهيل: «مثل شاكر جدراننا المصدوعة في اللحظة التي كانت صدوعنا الاجتماعية تتوسع.. وأي جدران مصدوعة أيها المصدوعون؟.. إنها صدوعنا لو تدرون، صدوعكم، صدوع قلب، صدوع مجتمع، صدوع أرواح، صدوع الذكاء غير العادي، المنسحب، المتألم، الحزين».

وبعد ربع قرن، التقيت وزميلي سهيل في العراق دون أن نلتقي؛ هو يصور العراق من الداخل، وأنا من الخارج. وأبيع دمّ كليتنا؛ أنا لأن كتاباتي تحمّل المحتلين مسؤولية الكارثة، وهو لأن كتاباته تحمّل العراقيين المسؤولية. وكانني الذي نجا عندما غادر زميلي بغداد حين سجّل العراق في عام ٢٠٠٦ الرقم القياسي العالمي في عدد قتلى الصحفيين. وانتظر بفضول إبداعات «الوعي الشقي» في بلده الجديد؛ الدنمارك، أسعد بلدان العالم، حسب الأمم المتحدة.

(الوعي الشقي)، عبارة الفيلسوف الألماني

(هيغل)، ترددت في ذهني ما أن تعرّفت إلى الكاتب العراقي سهيل سامي نادر. كنت في مطلع سبعينيات القرن الماضي أبحث عنّ يساعدني في إصدار صفحة (أفاق) الثقافية في (الجمهورية)، وأصبح سهيل زميلي حتى أبريل عام ١٩٧٨ عندما صدر قرار (مجلس قيادة الثورة) في العراق بعزلنا سوياً مع ١١ صحفياً، ضمن ما سميت (حملة تبعية أجهزة الإعلام والتعليم). بقي سهيل في العراق يتدبر أمره مع (الوعي الشقي)، وغادرت أنا أتدبر أمري مع (تنمة وعكس الوعي الشقي الذي يكون في خيلته سعيداً كل السعادة، أي الوعي الكوميدي)، حسب (هيغل) أيضاً.

والصحفيون نوعان؛ صحفي يروي قصصاً بتقاريره، وآخر يقتل القصص بتقاريره. وسهيل يروي في أحدث كتبه «المريض العراقي» رواية في مقالات سياسية، يقول عنها: (ما كتبتة آنذاك كان روائي الخاصة، وما زلت أو أصلها، فأنا لا أدعي مثل أصحاب المبادئ الكبرى أن الموضوعية تقود أيديهم عند الكتابة، فأنا من يكتب). ويستهل سهيل كتابه بحديث عاطفي شجي عن «الزعيم عبد الكريم قاسم»، قائد «ثورة ١٤ تموز»، «مرّت سيارة الزعيم مبطلّة ورأيتة الوجه بالوجه، مدّ نراعه محبباً ومبتسماً، إلا أنني لم أرفع يدي لردّ تحيته ولم أبتسم. كنت أنظر في عينيه، في وجهه، في ابتسامته البريئة المشرقة». ولم تغادر ذاكرة سهيل قط كيف اختفت ابتسامته الزعيم و«حل محلها تساؤل مستغرب طفولي. لماذا؟ ما الذي فعلت؟». وعندما سيرى الزعيم بعد انقلاب عام ١٩٦٣ في التلفزيون مذبوحاً، سيستعبد «تعبيره الأسر والمخفق: لماذا؟ ما الذي فعلت؟».

و«المريض العراقي» هو الطبقة المتوسطة العراقية التي انهارت لحظة انتصرت ثورتها التاريخية عام ١٩٥٨. وأكاد أبكي غضباً

عراقيون

